واعلم ان ابن هشام الخضراوي يجوز في قولهم كان تولك ان تفعل
ان يكون تولك اسم كان وهو مع فاعله سد مسد فاعلها وخبرها
كما يسد مسد خبر المبتدا وهي مسئلة لطيفة واختلف في كان
الثانية فالجمهور على انها من اقسام الناقصة وذهب صاحب
البديع الى انها من اقسام التامة وابن الابرش الى انها قسم رابع
وان اريد بكان ثبت قال ابن مالك وثبوت كل شي بحسبه
فتارة يعبر عنه بالازلية نحو كان الله ولا شي معه وتارة بحدوث
نحو اذا كان الشتاء وتارة بحصول نحو وان كان ذو عسرة وتارة
بقدر او وقع نحو ما شا الله كان اي والتعبير بقدر مشكل
لان شا الله بمعنى قدر فيتحد السبب والمسبب او كفل نحو
كنت الصبي بمعنى كفلته او غزل يقال كنت الصوف بمعنى
غزلته سميت تامة وعملت عمل ما اراد فيه من الافعال المذكورة
على حسب ما يقتضيه من لزوم وتعد بالحرف وبدونه
فهذه ثلاثة معان لكان التامة هي في اولها قاصرة وفي الاخيرين
متعدية ومصدرها الكون كمصدر الناقصة عند من اثبته
الا التي بمعنى كفل فمصدره الكفالة كالحراسة والكلاءة وكان
في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب تحتمل ان تكون
تامة او ناقصة او زائدة قاله ابن الحاجب فان قلت
كان مشتقة من الكون وهو بمعنى الوجود ومعناهما واحد
فما السر في تسمية احدهما ناقصا والاخر تاما قلت اذا
استعمل لتقرير ثبوت الوصف لامر اقتضى بالضرورة شيئين
غيره ولا يتم تعقل معناه باحدهما فسمي ناقصا واما اذا
استعمل لافادة معنى الوجود المنسوب الى شي ما من غير
اعتبار التقرير يتم تعقله المسند اليه فسمي تاما فان قلت
وجود كل شي عينه فلا تصح نسبة الوجود الى شي ناقصا

التغاير

التغاير قلت سلمناه لكن العينية في الخارج لا تنفي التغاير
في الفهم والذهن وهو حاصل ههنا بلا شبهة فيكفي في الاسناد
على ان الكون ههنا هو الكون الاعتباري في التحقيق لا
العيني فان قلت زيد موصوف بالكون والوجود في قولك كان
زيد فاتحدا فانتفى الفرق قلت ان كان اذا كان لتقرير
ثبوت الخبر للاسم يقتضي ان المسند هو الخبر والمسند اليه
هو الاسم فيكون خارجا عنهما غير مقصود بالنظر فلا يتم تعقله
الا بتعقل الاسم والخبر لما ان النسبة لا يتم تعقلها الا بتعقل
المنتسبين فيكون رابطة فسمي ناقصا واما اذا افاد الوجود
المنسوب الى شي ما بدون اعتبار التقرير فكان نفسه هو
المسند المقصود فلا يكون خارجا عنهما فلا يكون رابطة
فيتم تعقله بالمسند اليه فقط حتى اذا قصدنا تقرير نسبته
تقول كان زيد موجودا فان قلت لا يتم تعقل المسند
الا بتعقل المسند اليه والاسناد بينهما فلا يتم بتعقل المسند
اليه وحده قلت الاسناد داخل في مفهوم الفعل في التحقيق
لكونه امرا نسبيا يتم بتعقل المسند اليه وحده فصح تسميته
تاما كذا افاده بعض المتاخرين وتجي ايضا صلة فلا تعمل
عملا ولا تفيد معنى جديدا بل ذكرها لتحسين اللفظ ومحض
التاكيد كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي
كيف نكلم من في المهد حال كونه صبيا فصبيا منصوب على
الحال وقد تكون زايدة لفظا لا معنى بان لا تعمل عملا
ظاهرا لكن تفيد الثبوت في الماضي نحو ما كان احسن
زيدا وما كان اصح علم من تقدمنا فكان زايدة بحسب
لكن تدل بحسب المعنى على ان التعجب من حسن زيد ومن
صحة علم من تقدمنا كان في الزمان الماضي لا من ذلك في زمن

Copyright © King Saud University